

النقد البناء

ينتقد الناس أناسًا و أفعالًا و أعمالًا معتقدين أنهم سيطورون و يصححون أخطاء ما انتقدوه! و في الواقع فهم يذبذبون علاقاتهم بالناس حتى الصراع.. يقول ديل كارنجي أن أسباب دمار العلاقات هم ثلاث.. النقد، الاتهام و التشكيك. فنصحننا بعدم اتهام أحد سوى أنفسنا، فمن نظرة أخرى قد نكون نحن المذنبين، و إخفاء مشاعر الشك بالناس لأنه حتمًا سيدمر العلاقات! لكن الانتقاد؟ لن يستطيع الإنسان العيش دون أن ينتقد ما أمامه! فما الطريقة التي تبني ولا تهدم إذا؟

يبدأ الناس عادةً قبل الانتقاد بالمدح، يمدحون ليس لأنهم يريدون المدح، بل تمهيدًا للقصف! و البداية بالمدح ثم الانتقاد لا يحقق سوى التخفيف من صدمة الانتقاد.. فحين أقول: يا مريم معدلك عالي و مُشرف هذا العام، لكن لو أجتهدتي في مادة الكيمياء لما أصبحت درجتها ضعيفة كما الدرجة الحالية! هنا مدح الدرجات، ثم انتقاد درجة مادة الكيمياء! و أكرر هذا المدح ليس مدحًا بل تمهيدًا لجملة النقد الواقفة على اللسان.. لذا فعلينا المدح لإرادتنا بالمدح لا تمهيدًا للنقد، فلينبع المدح من القلب.

النقد أمر هام لا نختلف في أهميته، و النقد أمر يبني و يحسن من كل شيء، و المعضلة ليست في النقد بل في طريقة نقدك.. إن أخطأت في ترتيب جملتك الناقدة هنا يصبح النقد هادقًا و لاذع!! و الأمر يتعلق بكلمة لكن - لو - و الكلمة العامة بس : استخدام تلك الثلاث كلمات تُجِبُّ ما قبلها!! و لن تبني أو تقدم من شيء، فإما أن تهدم أو أنها لن تُطور من شيء. و البديل عن تلك الثلاث كلمات هي أداة العطف (و) . فلنعود لجملةنا السابقة (يا مريم معدلك عالي و مُشرف هذا العام، لكن لو أجتهدتي في مادة الكيمياء لما أصبحت درجتها ضعيفة كما الدرجة الحالية!) و نستبدلها بـ (يا مريم معدلك عالي و مُشرف هذا العام، و في العام القادم ستجتهدين أكثر و ستحرزين درجة أفضل في مادة الكيمياء بإذن الله) ربما الفرق غير واضح، لكن إن وضعت نفسك مكان مريم ستتضح الرؤية. إستبدال (لكن، لو، بس) بالواو أمر في غاية الأهمية عند الانتقاد و هو ما يحدد إن كان انتقادك بناء أم هادقًا.

لكن ما إذا كان الموضوع غير قابل للمدح؟ كشخص يكاد أن يسرق؟ في هذه الحالة لا مجال للمدح حتمًا!! بما أن الشخص علي وشك فعل فعلته السيئة علينا مخاطبة مبادئه النبيلة ليتراجع. فجميع الناس لديهم تلك المبادئ، حتى أقرسى المجرمين يمتلكون مبادئ، لكنها ميتة و إذا خاطبناها سنُصحبها.. فهكذا وُلدنا.. قد لا تنجح هذه الطريقة، لكن على الأقل كنت حاولت تجربتها.

أما إن أخطأ الشخص، فبدلًا من الصراع في وجهه و انتقاد فعلته بطريقة لاذعة، أقترح طلان: الأول و الأبسط هو تحويل عملية النقد من أمرها في الماضي إلى نصيحة مستقبلية.. فلنعود لمثال السرقة، إن سرق من نتعامل معه، بدلًا من سؤاله لماذا و لم فعلت، نخبره بأن لا يعيد الكرة مرة أخرى حتى لا تحدث العواقب المحتملة مع تعديد العواقب.. و الحل الآخر هو معرفة السبب أو الدافع و من ثم معالجته.. جرب ناصر العقل هذا الحل على أرض الواقع.. فقد كان أخاه بدر كثير الكذب و بشكل ملحوظ في فترة ما؛ و عُرف فيما بعد أنه يكذب تجنبًا للعقاب.. فنصح ناصر أمه بعدم معاقبة بدر بعد الاعتراف بكذبه أبدًا، فإن إعتذر زال العقاب.. و فعلًا نجحت هذه الطريقة و لم يطر بدر للكذب مجددًا.

المشاكل و الأخطاء في العلاقات لا تتعالج بالطرق المعتادة كالصراخ و الذم، فهذه الطرق تذبذب العلاقات حتى تنهياها مع الوقت، فخلاصة النقد البناء هو المدح أولًا بمدحٍ نابع من القلب، و عدم ربط جملة المدح بـ (لكن - لو - بس) لأنها تهدم ما قبلها.. و إن كان الموضوع لا يستدعي المدح، نخاطب الدوافع النبيلة.. و عدم لوم الأمر الذي حصل في الماضي بل النصح للمستقبل. و أخيرًا معرفة سبب المشكلة و معالجتها.

بقلم: فاطمه ضاحي

2022